تفسير البغوي

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ

(أولم ير الذين كفروا) قرأ ابن كثير " ألم ير " [بغير واو] وكذلك هو في مصاحفهم ، معناه : ألم يعلم الذين كفروا ، (أن السماوات والأرض كانتا رتقا) قال ابن عباس رضي االله عنهما وعطاء وقتادة : كانتا شيئا واحدا ملتزقتين (ففتقناهما) فصلنا بينهما بالهواء ، والرتق في اللغة : السد ، والفتق : الشق .قال كعب : خلق االله السموات والأرض بعضها على بعض ، ثم خلق ريحا فوسطها ففتحها بها .قال مجاهد والسدي : كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سماوات ، وكذلك الأرض كانتا مرتقة طبقة واحدة فجعلها سبع أرضين .قال عكرمة وعطية : كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات . وإنما قال : (رتقا) على التوحيد وهو من نعت السموات والأرض لأنه مصدر وضع موضع الاسم ، مثل الزور والصوم ونحوهما . (وجعلنا) [وخلقنا] (من الماء كل شيء حي) أي : وأحيينا بالماء الذي

ينزل من السماء كل شيء حي أي : من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر ، يعني أنه سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون : [يعني] أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء . كقوله تعالى : (واالله خلق كل دابة من ماء) (النور : 45) ، قال أبو العالية : يعني النطفة ، فإن قيل : قد خلق االله بعض ما هو حي من غير الماء؟ قيل : هذا على وجه التكثير ، يعني أن أكثر الأحياء في الأرض مخلوقة من الماء أو بقاؤه بالماء ، (أفلا يؤمنون)